

## الفصل الثاني : المشكلة الخلقية عند فلاسفة الإسلام

• وسوف نقوم هنا بدراسة ثلاثة اتجاهات هي :

- [١]- الاتجاه العقلي عند [ مسكويه ]  
 [٢]- الاتجاه الإجتماعى عند [ الفارابى ]  
 [٣]- الاتجاه الصوفي عند [ الغزالي ]

أولاً : الاتجاه العقلى فى الأخلاق عند ( مسكويه )

**(١- ظروف نشأة مذهب (مسكويه) الأخلاقى)**

- (١)- هو ( أبو على بن يعقوب ) المتقب ( مسكويه ) عاش فى بغداد فى ظل الحضارة الإسلامية  
 (٢)- كان الاتجاه السائد فى عصره هو التوفيق بين الفلسفة و الدين ؛ فوضع مذهباً أخلاقياً فى كتابه ( تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق ) على أساس السمو بالأخلاق إلى ما يميز الإنسان عن الحيوان و هو العقل .

**(٢- معالم مذهب (مسكويه) الأخلاقى)**

- وضع [ مسكويه ] مذهباً فى الأخلاق نأثر فيه :-  
 (أ)- الفلسفة اليونانية و خاصة فلسفة ( أفلاطون - أرسطو ) .  
 (ب)- الطابع الإسلامى الذى يرتكز على جانبين هما :-  
 ١- السمو بالأخلاق إلى ما يميز الإنسان عن الحيوان و هو (العقل) ٢- ارتباط الأخلاق بالحياة الاجتماعية للبشر .  
 • تتلخص معالم مذهب (مسكويه) فى ثلاثة نقاط مترابطة هي :  
 (١)- أقسام النفس و على رأسها (العقل) .  
 (٢)- فضائل النفس و الرقى الأخلاقى .  
 (٣)- ارتباط الأخلاق بالحياة الاجتماعية .

أولاً : أقسام النفس و على رأسها (العقل) .

• قسم (مسكويه) النفس الإنسانية إلى ثلاث قوى ولكل قوة وظيفتها الخاصة بها . كما يلي :

القوة	يسمىها	وظيفتها	مرتبتهما
الشهوانية	البهيمية نسبة إلى البهائم	اشباع الحاجات المادية للجسم مثل الأكل والشرب .	أدنى قوى النفس
الغضببية	السبعية نسبة إلى السباع	الانفعال والغضب واستخدام القوة	أوسط قوى النفس
العاقلة	الناطقة نسبة إلى النطق المميز للإنسان وأيضاً الملكية نسبة للملائكة	التفكير وإدراك الحقائق .	أرقى قوى النفس

◀ يرى ( مسكويه ) أن الناس ينقسمون حسب أقسام النفس الثلاثة حسب اختيارهم الخاص ؛ و أن أرقى الناس من أتبع القوة العاقلة لذلك يقول: ( إذا كانت القوى ثلاثاً فأدناها النفس البهيمية وأوسطها النفس السبعية وأشرفها النفس الناطقة ؛ و الإنسان إنما صار إنساناً بأفضل هذه النفوس أعنى الناطقة و بها شارك الملائكة

واختلف عن البهائم ؛ وأشرف الناس من كان حظه من هذه النفس أكثر وانصرافه إليها أتم وأوفر ومن غلبت عليه إحدى النفسين الآخرين انحط عن مرتبة الإنسانية بحسب غلبة تلك النفس عليه .

### ثانياً : فضائل النفس و الرقي الأخلاقي .

(١) - فضائل النفس :

١- جعل ( مسكويه ) لكل قوة من قوى النفس الثلاثة فضيلة خاصة بها تتوافق مع طبيعتها وهم كالتالي :-

القوة	فضيلتها	تنتج عن
الشهوانية	العفة	السخاء
الغضبية	الشجاعة	الحلم
الناطقية	الحكمة	العلم

٢- وإذا أشبع الإنسان القوى الثلاث باعتدال تظهر لديه فضيلة رابعة وهي : ( العادل ) وبذلك تكون الفضائل أربعة هي : ( العفة - الشجاعة - الحكمة - العدل )

◀ خلي بالك اللي جايه دي مهمة : تتسم الفضائل عند ( مسكويه ) بالتوسط والاعتدال :

(أ) - عرف ( مسكويه ) الفضيلة : بأنها وسط بين رديتين أو طرفين مذمومين .

(ب) - بذلك تكون الفضائل ( العفة - الشجاعة - الحكمة - العدل ) أوساط بين رذائل كما يلي :

فضيلة	وسيط بين	رذائل
العفة	الشره	الخمود
الشجاعة	الجبين	التهور
الحكمة	السفه	البله
العدالة	الظلم	الإتظام

(٢) - الرقي الأخلاقي :

١- يرى ( مسكويه ) أن الحياة الأخلاقية تكتمل عندما يرتقي الإنسان بنفسه من القوة الشهوانية والفضيلية إلى القوة الناطقة وفضيلتها الحكمة لأن العقل هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان

٢- دعا ( مسكويه ) إلى تأسيس الأخلاق على القوة العقلية ؛ بذلك تصبح اللذات المعنوية هي الخير الحقيقي أما اللذات الحسية المرتبطة بالقوة الشهوانية فهي ليست خير لأنها مشتركة مع الحيوان .... فيقول ( وإن من رضى لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته وأقصى سعادته فقد رضى بأخس العبودية لأخس الموالى لأنه جعل النفس الكريمة العاقلة التي يناسب بها الملائكة جعلها عبداً للنفس الدنيئة الشهوانية التي يناسب بها الخنازير وخسائس الحيوانات ) .

### ثالثاً : ارتباط الأخلاق بالحياة الاجتماعية .

١- يسأل مسكويه: هل السلوك الخير القائم على القوة العقلية للإنسان يمكن أن يظهر في حالة

انعزال الفرد عن الجماعة ؟

◀ فيجيب بـ ( لا ) لأن السلوك الأخلاقي و الفضائل الأساسية لا تظهر في حياة الفرد المنعزل عن الجماعة ؛ فلا بد أن يكون الفرد عضواً في المجتمع لكي يوصف سلوكه بالأخلاق و الفضيلة أو اللا أخلاق و انعدام الفضيلة .

٢- رأى ( مسكويه ) أن الإنسان مدني بطبعه ، و اجتماعي بفطرته ؛ كما أن الإسلام دين عقلي اجتماعي يرفع من شأن اجتماع المسلمين في الصلاة والحج و تعمير الأرض و التراحم بين أفراد المجتمع .

٣- لذلك أكد ( مسكويه ) على أن السلوك الأخلاقي و الفضائل الأساسية لا تظهر في حياة الفرد المنعزل عن المجتمع ، و لكن تظهر في ظل الحياة الاجتماعية .  
◀ خلى بالك .....

( رأى مسكويه يتفق مع رأى الاجتماعيين الوضعيين في أن السلوك الأخلاقي لا يظهر إلا في ظل الحياة الاجتماعية )

### ٢- نقد مذهب ( مسكويه ) الأخلاقي

- ١- تأثر برأي أفلاطون في أقسام النفس ، ورأى أرسطو في أقسام الفضائل دون أن يدخل أي تعديلات .
- ٢- لم يستخلص من القرآن الكريم مذهباً متكاملاً في الأخلاق النظرية و العملية ، واكتفى ببعض الجوانب الاجتماعية البسيطة .
- ٣- جعل ( مسكويه ) الفضائل الأخلاقية محدودة في قوالب ثابتة و صور جامدة ، بينما تتصف الحياة الأخلاقية في حقيقتها بالحيوية و النشاط .

ثانياً : الاتجاه الاجتماعي في الأخلاق عند ( الفارابي )

### ١- ظروف نشأة ( الفارابي )

- ١- هو ( أبو نصر محمد الفارابي ) ولد في مدينة ( فاراب ) بتركيا عام ٢٥٩م - ٨٧٢م نشأ محبا للعلم خاصة مجالي اللغة و الدين ..... تعلم الكثير من اللغات مثل ( العربية ؛ التركية ؛ الفارسية )
- ٢- درس العلوم الإسلامية مثل ( الفقه ؛ الحديث ؛ التفسير ) كما درس العلوم العقلية مثل ( الرياضيات و الخلاق و السياسة و الفلسفة ) ..... اشتهر كشارح لأرسطو حتى لقب ( بالمعلم الثاني ) بعد أرسطو ... مما يدل على مكانته العلمية بين العلماء

### ٢- مؤلفات الفارابي

• من أشهر مؤلفاته :

- ١- في أغراض ما بعد الطبيعة : يشرح فيه الفارابي كتاب ( أرسطو ) ما بعد الطبيعة .
- ٢- تحصيل السعادة .
- ٣- آراء أهل المدينة الفاضلة
- ٤- السياسة المدنية

### ٣- أهم آراء الفارابي في الأخلاق

أولاً: قوى النفس

• يرى الفارابي أن النفس الإنسانية لها عدة قوى برغم أنها نفس واحدة ... وهذه القوى هي :

القوة	مهمتها
١- القوة الغاذية :	هي التي بها يتغذى الإنسان ( الأكل و الشرب )

هي التي بها يحس الملموس مثل الحرارة والبرودة و الأطعمة و الروائح و الأصوات وغيرها	٢- القوة الحاسة :
هي التي بها يحفظ ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها وهذه القوة تتركب المحسوسات بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض في تركيبات مختلفة	٣- القوة التخيلية :
هي التي تشتاق إلى الشيء وتكرهه ( مثل أنك تحب الأهل و تكره الزمالك )	٤- القوة النزوعية :
والتي بها يمكن أن يعقل المعقولات و بها يميز بين الجميل والقبيح ... و تنقسم إلى قسمين :	
(١)- العقل النظري	(٢)- العقل العملي
• عرض العقل النظري : علم الموجودات التي ليس من شأنها أن يغيرها الإنسان من حال إلى حال خلافا للعقل العملي بشقيه الفكري والمهني ( الصناعي ) • وظيفة العقل النظري : النظر في العمل الذي يريد أن يعمله الإنسان هل يمكن أن يعمله ؟ أم لا ؟	بشقيه الفكري والمهني أو ( الصناعي ) به تكتسب المهن و الصنائع العملية
٥- القوة الناطقة :	
(١)- هي القوة الخلقية بالأخص لأن بها يستنبط الفرد ما كان نافعاً في تحصيل غاياته وأغراضه الخلقية من خير حقيقي أو شك أو توخي شر قد ينتج عن شطط القوة الفكرية .	
(٢)- يرى الفارابي أن وجود هذه القوة عند المرء لا يكون بالإرادة وحسب بل بالطبع أيضاً كما تكون الشجاعة في الأسد والمكر في الثعلب مشابهيتهن لهاتين الفضيلتين في الإنسان .	
٦- القوة الفكرية :	أي أنها ليست مكتسبة فقط بل أيضاً فطرية يولد الإنسان بها كما في الحيوانات

• ثبت ( الفارابي ) أن النفس الإنسانية لها ثلاث قوى إدراكية هي .....

١- قوة الحس	٢- قوة التخيل أو الخيال	٣- قوة التعقل
(١)- تنقسم إلى الحواس الخمس المعروفة ( بصر ؛ سمع ؛ شم ؛ تذوق ؛ لمس ) (٢)- مهمتها : إدراك المحسوس ( أي الأشياء الحسية ... التي نراها بأعيننا أو نسمعها بأذاننا ..... الخ	(١)- مهمتها : إدراك ما ارتسم من المحسوس بعد ذهابه والصورة المرسومة تظل فيها بعض لواحق الحس . مثال : هيام الفتى عندما يرى فتاة جميلة أو العكس ..... كأحلام البنات عندما ترى ( مهند ) في مسلسل تركي تخيل أنه حبيبها هي	(١)- مهمتها : إدراك الصور العقلية الخالصة من كل حس . مثال : عندما ننظر في غرفتك فترى صوراً عن طريق الحس .... فتدرك معانيها عن طرق قوة التعقل ..... فتعرف أن هذا باب ؛ و ذلك شبك ؛ و هذه عصا ستضرب بها ... الخ

### ثانياً : الأخلاق و السعادة و الفضائل

(أ)- السعادة :

(١)- يعتبر ( الفارابي ) السعادة هي الغاية القصوى التي يسعى إليها الإنسان ، لأنها أسمى الخيرات ، وبقدر سعي الإنسان إلى بلوغ الخير تكتمل سعادة .

٢- كما يرى (الفارابي) أن ممارسة الأعمال المحمودة عن إرادة وفهم متصلين هو السبيل للوصول للسعادة ، فعلى الإنسان أن ينمي خصال الخير الموجودة في نفسه ، لتصير ملكة راسخة تتجه دائماً إلى عمل الخير.....  
إذاً الممارسات عنصر هام لاكتساب الأخلاق المحمودة أو المذمومة ، ومن الممارسة تتولد العادة .

(ب) - الفضيلة :

١- يرى (الفارابي) أن الفضيلة وسط بين حدين هما : (الإفراط والتفريط) فالعمل الصالح هو العمل المتوسط.....  
مثال على ذلك : .....

حد ووسط بين		الفضيلة
التهور	الجبن	(١)- الشجاعة
التبذير	البخل	(٢)- الكرم
عدم الشعور باللذة	الخلاعة	(٣)- العفة

(ج) - اللذات : يرى (الفارابي) أن :

اللذات	تأتي عن طريق
(١)- الحسية	(الحواس) ..... فهي سهلة المنال ؛ سريعة الزوال
(٢)- الفكرية	(العقل) .... فلا تكتسب إلا بممارسة الخصال الحسنة ، مثل جودة التمييز التي نحصل بها على المعرفة فنصل إلى السعادة .

• السؤال المهم الآن هو : كيف يمكن تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة ؟

يعتبر الفارابي الأشياء الإنسانية التي ينال الإنسان السعادة بها في الدنيا والآخرة هي أربعة أجناس :

(١)- الفضائل النظرية	(٢)- الفضائل الفكرية :	(٣)- الفضائل الخلقية :	(٤)- الفضائل العملية :
وهي العلوم الأولى ، أي المبادئ الأولى للمعرفة ، والتي منها ما يصل إليه الإنسان دون شعور ، ومنها ما يحصل نتيجة للتأمل والفحص والاستنباط والتعليم والتعلم	وهي اللازمة للفضائل النظرية ، وبها يمكن للإنسان أن يستنبط ما هو أنفع بالنسبة لغاية فاضلة	وهي مرتبة تالية للفضائل الفكرية ، لأن الفضائل الفكرية شرطاً لها ، وبها يصل إلى الخير .	وهي تحصل للإنسان بأن يعتاد أفعالها بالطرق التي تمكنها في نفسه تمكيناً تاماً ، حتى يصبح نهوض عزيمته نحو القيام بها طوعاً أو بالإكراه مع المتمردين لا ينهضون للصواب طوعاً .

ثالثاً: الفضيلة والرذيلة ( فطرية - مكتسبة )

١- يرى (الفارابي) أن الفضائل والرذائل تحصل في النفس بتكرار الأعمال والتمرس بما كان خيراً منها وهي الفضائل ؛ وما كان شراً منها وهي الرذائل .

٢- فالإنسان لا يمكن أن يفطر بالطبع على الفضائل وإن أمكن أن يكون بالطبع معداً لفعل الفضيلة أو الرذيلة ، أي أن يكون له استعداد طبيعي على اكتساب تلك الهيئات الناجمة عن العادة التي تعرف بالفضائل وهذه الهيئات متى



استقرت في النفس صعب زوالها .

(٣)- وهذا يعني أن الفعل له جانبان :

الأول : يتمثل في الاستعداد الطبيعي (الطبع) أي أنه فطري

الثاني : يأتي من تكرار الفعل (العادة) أو الهيئة الناجمة عن تكرار الفعل وهذه يمكن تغييرها بالتعود والممارسة للفعل وهناك جانب لا يمكن تغييره وهذا الجانب يجب فيه ضبط النفس والصبر .

#### رابعاً : الصلة بين الفضيلة و اللذة

(١)- يصف الفارابي :

(أ)- الإنسان الفاضل : بأنه ( يتبع بفعله ما تنهض إليه هيئته وشهوته ويعمل الخيرات وهو يهواها ويشتاها ، ولا يتأذى بها بل يستلذها )

(ب)- الرذيل : الذي ينفر من كل ذلك .

(ج)- الضابط لنفسه : الذي يفعل أفعال الفاضل وهو مع ذلك لم يتحرر من رق اللذة ، مادامت تجاذبه شهوته بعد .

(٢)- فاللذة إذن كما يرى ( أرسطو ) ليست ( غاية الحياة وكمال العيش ) كما تظن العامة لأنها كثيرا ما تصدنا عن الفضيلة وتحول بيننا وبين السعادة القصوى ، وهي مع ذلك مقياس من مقياس الفضيلة .

(٣)- أنواع اللذات : نوعان عاجلة وآجلة ، وكذلك الأثم المقابل لها ويمكن للفرد كبح جماح شهوته الرامية إلى لذة عاجلة بتخيل الأثم اللاحق فيسهل عليه أن ذاك ترك الفعل القبيح ويوسعه كذلك إذا مالت نفسه إلى ترك فعل جميل بسبب أذى عاجل أن يدافقه بتخيل اللذة التي لا بد أن تتبعه في العاقبة ، فيسهل عليه فعل الجميل .

(٣)- أقسام اللذات : يقسمها الفارابي إلى قسمين : ( بدنية ونفسية )

(١)- اللذة البدنية أو الجسدية : تتم بالحواس سهلة وقريبة سريعة الزوال .

(٢)- اللذة النفسية أو الفكرية : تتم بالعقل ... مثال لذة المعرفة هي هدف بعيد المنال طويل الأمد .

(٤)- يبلغ الإنسان الفضيلة أو العمل الصالح ( الخير ) بالتوسط والاعتدال ؛ فالفضيلة عنده وسط بين طرفين و كلاهما إفراط و تفريط و كلاهما رذيلة مثال : الشجاعة وسط بين الجبن و التهور .

#### خامساً : السعادة هي غاية الفعل الأخلاقي

(١)- تتحقق السعادة عندما تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة وهي تبغ ذلك بأفعال إرادية ( بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية ) .

(٢)- الأفعال الإرادية : التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الحميلة وهي خيرات لأجل ذاتها بل إنما هي خيرات لأجل بلوغ السعادة .... ( فهي ليست أفعال مطلوبة لذاتها بل وسيلة لتحقيق السعادة ) .

(٣)- الأفعال البدنية : التي تعوق الفرد عن بلوغ السعادة هي الشرو وهي الأفعال القبيحة والهيئات والملكات التي تصدر عنها هي النقص والرذائل والخسائس .

فالسعادة بذلك هي الخير المطلوب لذاته وليست مطلوبة لينال بها شيء آخر

**٣- تعقيب حول مذهب الفارابي الأخلاقي**

• يقوم المذهب الأخلاقي عند ( الفارابي ) على الأسس التالية :

- (١)- صاحب نظرة شاملة إذ أهمل الفوارق و بحث أوجه الشبه بين المذاهب الفلسفية.
- (٢)- تأثر بفلاسفة اليونان ( أرسطو - أفلاطون ) كما تأثر بالديانة الإسلامية؛ ولم يقف عند مجرد التأثر أو النقل عن فلاسفة اليونان وإنما خالفهم في الكثير من القضايا .
- (٣)- وفق بين فلسفتي ( أفلاطون و أرسطو ) .
- (٤)- وفق بين الدين و الفلسفة وسبق بذلك الكثير من فلاسفة الإسلام .... مثل ( ابن رشد ) في مذهبه التوفيقى .

ثالثاً : الاتجاه الصوفى فى الأخلاق عند ( الغزالي )

**١- ظروف نشأة ( الغزالي )**

- (١)- هو ( أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ) لقب ( حجة الإسلام و شيخ الصوفية ، وإمام المريدين ) ولد عام ٤٥٠هـ في مدينة الطابجران عاصمة مدينة طوس وتوفى فيها عام ٥٠٥هـ .
- (٢)- درس مبادئ العلوم وتعلم على يد الجوينى إمام الشافعية ، وأصبح من علماء الشافعية ، وكبار الأشاعرة اشتهر بحضور المديهة و القدرة على الحوار والمناظرة ودفاعه عن الإسلام والأخلاق الإسلامية والروح الديني .

**٢- تعريف الخلق**

هو عبارة عن هيئة راسخة في النفس ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية .

(٢)- يرى ( الغزالي ) أن الطريق لتزبيبة الخلق هو التخلق .

- (٣)- التخلق : هو حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب ..... مثال : فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجواد ، فعليه أن يتكلف فعل الجود وهو بذل المال حتى يصير ذلك طبعاً له .

**٣- الشر والخير والشرف**

• يعرف ( الغزالي ) : (١) = الشر : بأنه ( ما يضر في العاقبة ) (٢) = الخير : بأنه ( ما ينفع في الدار الآخرة )

- (٢)- فالمعيار الصحيح لمعرفة الخير والشر : يتضح بالنظر إلى دار الخلود فما ينفع الإنسان في هذه الحياة الدنيا ويضره يوم الحساب في الآخرة لا يعد خيراً ولذلك يقول ( الغزالي ) : ( فمنع كل الشرور إن يتجه الإنسان للحياة الدنيا فقط ويعمل من أجلها متجاهلاً الآخرة ، ومنع كل الخيرات أن يتجه الإنسان إلى الدار الآخرة يعمل من أجلها ولا ينسى نصيبه من الدنيا ، فالدنيا هي مزرعة الآخرة . فالإنسان محتاج من أجل التمييز بين الخير والشر إلى الشريعة تنير له الطريق وإلى عقله يدلّه عند التطبيق )

**٣- مسائل المداينة عند ( الغزالي )**

• يرى ( الغزالي ) أن الهداية ثلاثة منازل وهي :

الأولى	الثانية	الثالثة
تعريف طريقي الخير والشر المشار إليه بقوله تعالى ( وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) البلد ) وقد أنعم الله به على كافة عبادة بالعقل	ما يمد به العبد حالاً بعد حال بحسب ترفيته في العلوم وحسب صالح الأعمال قال تعالى ( وَأَذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) محمد	هي النور الذي يشرق في عالم الولاية والنبوة فيبهتدي به إلى ما لا يبهتدي إليه العقل الذي به يحصل التكليف وإمكان التعلم قال تعالى ( قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ) البقرة ١٢٠

**٥- مقياس الحسن والقبح في الأفعال**

(١)- الحسن والقبح مردهما إلى الشرع فالفعل لا يكون حسناً لذاته ولا قبيحاً لذاته وإنما الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع .

(٢)- بذلك يخالف ( الغزالي ) آراء المعتزلة التي أسندت مسألة الحسن والقبح للعقل فقط ... بينما ( الغزالي ) يقرر أنه لا دخل للعقل في حسن وقبح الفعل .... إذ أنه يقيس قيمة الفعل الخلقية ( خير - شر ) بمقياس العقل و الشرع معا ... فالخير هو ما وافق العقل والشرع معا ؛ والشر هو ما خالف الشرع والعقل معا .

(٣)- لذلك يقول في كتابه ( ميزان العمل ) في تعريف السخا ( هو أن يتيسر عليك بذل ما يقتضيه الشرع والعقل بذله عن طوع ورغبة ويتيسر عليك إمساك ما يقتضيه الشرع والعقل إمساكه عن طوع ورغبة )

**٦- الفضائل والرذائل**

(١)- يرى الإمام ( الغزالي ) أن الإنسان يميل بطبيعته للفضائل ، أما الرذائل فهي أمراض يمكن علاجها ولهذا يقول ( الرذيلة من أمراض القلب ) ؛ ويقول عن ميل الإنسان (فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته كالميل إلى الطعام والشراب فإنه مفضى طبع القلب فإنه أمر رائي وميله لمقتضيات الشهوة غريب عن ذاته وعارض على طبعه)

**٧- قوى النفس ونضالها****أولاً : قوى النفس**

• يرى الغزالي أن أكثر الفضائل ترتبط بثلاثة قوى في الإنسان هي :

**١- قوة التخيل :**

(١)- يقول الإمام ( الغزالي ) (الأذهان كثيراً ما تزغ عن الجادة فترى الخطأ صواباً والصواب خطأ ، ولهذا قيل أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه والتبدير أن لا يعتمد عليها ما لم يزنها بالقوانين المنطقية) .

(٢)- فعندما يستقيم الإنسان على المنهج الإلهي يستقيم خياله ويكون منزلاً للملائكة ، وعندما يبتعد الإنسان عن خالقه يحدث العوجاج في خياله فيكون منزلاً للشياطين .

**٢- قوة الشهوة :**

(١)- يقول الإمام ( الغزالي ) ( لا يصير الإنسان خارجاً عن جملة البهائم وأسر الهوى إلا بإمارة الشهوات أو بقهرها وقمعها وإن لم يمكنه إماتته إياها ، فهي التي تضره وتصرفه عن طريق الآخرة وتبطله ، ومتى قمعها وأماتها صار الإنسان حراً نقياً بل إلهياً رانياً )

(٢)- بذلك فهو يدعو الإنسان للتحرر من عبودية الشهوات حتى يبتعد عن منزلة الحيوانات، تقرباً إلى الله فقتل حاجاته ويصير غنياً عما في يد غيره وسخياً بما في يده ومحسناً في معاملاته .

(٣)- ورغم أن القوة الشهوانية أصعب قوى النفس إصلاحاً وهي التي تعوق الإنسان عن طريق الآخرة إلا أنه لاغني عنها .... Why ؟ حيث أن عمارة الأرض قائمة عليها ، ولو تصورنا عدم وجودها لأختل نظام الدين والدنيا .

**(٤)- يرى ( الغزالي ) لوجودها حكمة عظيمة :**

**الأولى :** إبقاء الشخص بالغذاء ، والنوع بالحرف في الوجود بحكم إجراء الله سنته بمشيئة الله الأزلية التي لا يجد لها تديلاً ولا تحويلاً .

**الثانية :** ترغيب الخلق في السعادات الأخروية فإنهم إن لم يحسوا بهذه اللذات والآلام لم يرغبوا في الجنة .



## ٣- القوة الغضبية :

- (١)- يقول الإمام (شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي لا تطلع إلا على الأفتدة ، وإنها المستكنة في ضمن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد ، ويستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد ) .  
 (٢)- وإذا كان لهذه القوة إفراط يدفع إلى المهالك ؛ فإن لها أيضاً تفريط يقصر عن الصبر والحلم والحمية والشجاعة .

## ثانياً : فضائل النفس

- (١)- لكل قوى من قوى النفس إفراط وتفريط وكلاهما رذيلة ، والفضيلة هي الوسط والاعتدال .  
 (٢)- معيار الاعتدال عند ( الغزالي ) ( العقل والشرع ) فبدون العقل والشرع لا نستطيع الوصول الوسط الذهبي الذي نعب عنه بالطريق المستقيم ونُدعو الله أن يهدينا إليه .  
 (٣)- ويرى ( الغزالي ) أن الفضائل وإن كانت كثيرة فيجمعها أربع تشمل كل أنواعها وهي ( الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدالة ) فكل قوة من قوى الإنسان لها فضيلتها ثم بالعدالة يتم الترتيب الصحيح لقوى الإنسان .  
 (٤)- يوضح الإمام ( الغزالي ) ذلك بقوله : ( فالحكمة فضيلة القوة العقلية ، والشجاعة فضيلة القوة الغضبية ، والعفة فضيلة القوة الشهوية ، والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوة على الترتيب الواجب فيها ، فيها تتم جميع الأمور )  
 (٥)- وقد تأثر ( الغزالي ) بأقسام النفس وفضائلها عند ( أفلاطون ) إلا أنه صبغها بالصبغة الإسلامية .

## ١- الحكمة فضيلة القوة العقلية

- ١- يعرف الإمام الحكمة العقلية بقوله: **حال** وفضيلة للنفس العاقلة بها تسوس ( تقود ) القوة الغضبية والشهوية .  
 (٢)- فهي العلم بصواب الأفعال ، وهي ضالة المؤمن وهي التي عظمها الله عز وجل في قوله تعالى ( يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ) البقرة آية ٢٦٩ .  
 (٣)- والحكمة وسط بين رذيلتين هما : ( أ ) الخب ( ب ) البله :  
 (أ)- الخب : هو طرف إفراطها وزيادتها ، وهو حالة يكون بها الإنسان ذا مكر وحيلة بإطلاق القوة الغضبية والشهوانية لتتحركا إلى المطلوب حركة زائدة عن الواجب .  
 (ب)- البله : فهو طرف تفريطها ونقصها عن الاعتدال ، وهو حال تقصر بالغضبية والشهوية عن القدر الواجب .

## ٢- الشجاعة فضيلة القوة الغضبية :-

- ١- الشجاعة : وهي وسط بين رذيلتين هما : ( أ ) الجبن و ( ب ) التهور  
 (أ)- التهور : هو الزيادة على الاعتدال فهو الحالة التي بها يقدم الإنسان على الأمور الخطرة التي يجب في العقل الإحجام عنها .  
 (ب)- الجبن : طرف النقصان وهو الحالة التي تنقبض حركة القوة الغضبية عن القدر الواجب ، فتصرف عن الإقدام حيث يجب الإقدام .  
 ولذلك فالشجاعة هي الوسط الدقيق بين الرذيلتين ولا تكون إلا بانقياد قوة الحمية للعقل المتأدب بالشرع .

## ٣- العفة فضيلة القوة الشهوانية :-

١- العفة : وهي تعنى انقياد ( خضوع ) القوة الشهوانية للقوة العقلية .

٢- العفة : وسط بين رذيلتين هما : (أ)- الشره و (ب)- الخمود

(أ)- الشره : هو إفراط الشهوة إلى المبالغة في اللذات التي تستبجها القوة العقلية وتنتهي عنها .

(ب)- الخمود : هو قصور الشهوة عن الانبعاث إلى ما يقضي العقل تحصيله .

(٤) فضيلة العدالة :-

١- فضيلة العدالة : هي عبارة عن وقوع القوى الثلاثة على الترتيب الواجب فيها و بها تتم جميع الأمور فهي ليست

جزء من الفضائل بل هي جملة الفضائل ، ولا يكتنفها رذيلتين بل رذيلة واحدة ، هي الجور ( الظلم )

٢- كما أن العدالة جامعة لجميع الفضائل ، فإن الجور جامعاً لجميع الرذائل .

٣- واكتساب الإنسان للفضائل والتخلص من الرذائل يرجع إلى اعتدال قوتي الشهوة والغضب وطاعتها للعقل و

الشرع .

٤- هذا الاعتدال يحصل على وجهين هما :

(١) الوجه الأول : جود إلهي وكمال فطري بحيث يولد الإنسان كامل العقل حسن الخلق .

(٢) الوجه الثاني : اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة ، أي حمل النفس على العمل التي يقتضيه الخلق المطلوب .

٥- فاكتساب الأخلاق الحسنة كما يرى الإمام تكون مرة :

(١)- بالفطرة (٢)- باعتياد الأفعال الجميلة (٣)- بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم

٦- لذلك يرى ( الغزالي ) أن القدوة الحسنة والصحبة من العوامل التي تساعد الإنسان على اكتساب الفضائل

والعلاج من الرذائل ، والسعي لاكتساب الفضائل هدف يدعو إليه كل من العقل والشرع معاً .

٧- ولكي يحقق الإنسان هذا الهدف لابد من مقاومة هواه ؛ والهوى هو المذموم من جملة الشهوات دون المحمود وهو الذي

قال عنه الله تعالى ( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ) النازعات

### الغاية الأخلاق

السؤال المهم الآن : ما هي الغاية من عمل الخير ؟ وما هو الغرض من تجنب فعل الشر ؟

ج/ غاية الأخلاق عند (الغزالي) هي تحقيق الخير الأعلى ( السعادة ) والخيرات في هذه الحياة كثيرة وهي أربعة أنواع :

(١)- خيرات النفس : تتمثل في الفضائل الأربعة ( الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ) .

(٢)- خيرات البدن : وهي ( الصحة والقوة والجمال وطول العمر )

(٣)- الخيرات الخارجية : وهي تشمل ( المال والأهل والعز وكرم الأصل ) .

(٤)- الخيرات أو الفضائل التوفيقية : وتشمل ( هداية الله ورشده وتسديده وتوفيقه ) .

■ هذه الخيرات ليست هي الخير الأعلى لكن الخير الأعلى يكون في السعادة الأخروية التي هي بقاء لا فناء له وسرور

لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر يخالطه... ونجده يبين ذلك في كتاب ( الميزان ) بقوله ( إن السعادة

الحقيقية هي الأخروية وما عداها سميت سعادة إما مجازاً أو غلطا كالسعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة )

■ وهذا معناه أن كل سعادة لا توصل للسعادة الأخروية أو تعين عليها لا تعد سعادة حقيقية وإنما يسمى ذلك مجازاً .

■ وبذلك فالسعادة الحقيقية في رأى ( الغزالي ) ليست في اللذات الحسية ولكن في بلوغ النفس

كماها بادرالك الحقائق كاملة واضحة جلية وهذا يتم بمعرفة الحقيقة الإلهية وهذا لا يتحقق إلا في

الآخرة .

**(٣- مناقشة مذهب الغزالي الأخلاقي :**

- (١) - مقياس خيرية الأفعال : عند الغزالي بالعقل و الشرع معا جعل مذهب الأخلاقي نابعاً من صميم الدين الإسلامي وخالف بذلك موقف المعتزلة التي جعلت الحسن والقبح عقليان .
- (٢) - تقسيمه للأفعال الخيرة : إلى واجب ومستحب والأفعال الشريرة إلى حرام ومكروه يؤكد نظرتة الإسلامية الخالصة فهذا التقسيم مستمد من صميم القرآن والسنة .
- (٣) - تقسيمه للنفس : لقوى ثلاث لم يقدم فيه جديداً يختلف عما قدمه فلاسفة اليونان أفلاطون وأرسطو.
- (٤) - تمتاز نظرة الغزالي للأخلاق بأنه جعل للخير أبعاداً اجتماعية .
- (٥) - أغفل الغزالي دور الفعل الأخلاقي : في تحقيق السعادة الفردية والاجتماعية وقصر مفهوم السعادة على السعادة الأخروية .

جامعة القاهرة  
 كلية التربية  
 قسم الفلسفة  
 أ. د. نبيل عرفه

### أسئلة وردت بامتحانات الثانوية العامة على الباب الثاني أولاً: علل صحة أو خطأ العبارات التالية :

١. نسبة الأخلاق عند الاجتماعيين الوضعيين لا تؤدي لنفي الأخلاق.
٢. القيم الأخلاقية مطلقة في رأي الاجتماعيين الوضعيين.
٣. اهتم أنصار مذهب المنفعة العامة بالقيم الإنسانية.
٤. يرى ( مسكويه ) أن الإنسان مدني بالطبع واجتماعي بالفطرة.
٥. الأوامر الأخلاقية عند ( كانط ) هي أوامر شرطية.
٦. ترتبط الأخلاق بالحياة الاجتماعية عند ( مسكويه ) .
٧. الواجب هو محور الأخلاق الإنسانية عند ( كانط ) .
٨. تتسم الفضائل عند ( مسكويه ) بالتوسط والاعتدال.
٩. يتحقق السلوك الأخلاقي عند ( مسكويه ) في حالة الفرد المنعزل.
١٠. الحاسة الخلقية مستقلة بذاتها في رأي ( شافيتسبري )
١١. الحاسة الخلقية مكتسبة عند ( شافيتسبري ) .
١٢. الأخلاق علم معياري عند الاجتماعيين الوضعيين.
١٣. الأخلاق علم وضعي تجريبي عند الاجتماعيين الوضعيين
١٤. اللذة أساس الأخلاق عند النفعيين .

### ثانياً : أجب عن الأسئلة التالية

١. ناقش الانتقادات التي وجهت لمذهب الواجب الكانطي .
٢. أذكر الخصائص التي تميز بها القانون الخلفي من وجهة نظر ( كانط ) .
٣. الوجدان مصدر الإلزام الخلفي عند ( شافيتسبري ) . . . . . هل تتفق؟ ولماذا؟
٤. ترتبط الأخلاق بالحياة الاجتماعية في رأي ( مسكويه ) . . . . . هل تؤيد هذا الرأي؟ ولماذا؟
٥. نتائج الفعل هي مصدر الإلزام الخلفي عند النفعيين . . . . . حدد موقفك النقدي من هذا الاتجاه.
٦. ما المقصود بالأوامر الشرطية في رأي ( كانط ) .
٧. المجتمع هو مصدر الإلزام الخلفي عند الاجتماعيين الوضعيين . . . . . هل تؤيد؟ ولماذا؟
٨. حدد المقصود بالسعادة عند النفعيين .
٩. ترتبط الأخلاق بالحياة الاجتماعية عند ( مسكويه ) . . . . . هل تؤيد هذا الرأي؟ اذكر مبرراتك
١٠. الحاسة الخلقية عند ( شافيتسبري ) مستقلة بذاتها . . . . . فسر؟
١١. وضع ( مسكويه ) مذهباً أخلاقياً إلا أنه تعرض للنقد . . . . . ناقش؟
١٢. نتائج الفعل هي مصدر الإلزام الخلفي عند النفعيين . ناقش
١٣. تتسم الفضائل عند ( مسكويه ) بالتوسط والاعتدال . عقب برأيك.
١٤. الحاسة الخلقية تلقائية في تمييز الخير عند ( شافيتسبري ) . . . . . دلل بمثال .
١٥. الواجب العقلي هو محور الأخلاق عند ( كانط ) . . . . . هل تؤيد هذا الرأي؟ ولماذا؟ .